أحاديث الديمومة على العمل

دراسة موضوعية

إعداد

د. إقبال علي عبدالله العنزي

أستاذ مشارك في الحديث في قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

أحاديث الديمومة على العمل دراسة موضوعية

إقبال علي عبدالله العنزي

قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت

البريد الالكتروني: ekbal.alenezi@ku.edu.kw

الملخص:

إن بناء الصفات الحسنة، أمر مهم في حياة كل إنسان، لأن غالب الأعمال تحتاج مجهودا من صاحبها ذهنيا أو بدنياً، وبناء الصفات الحسنة يقوم في مراحله الأولى على تكرارها، وبالتكرار تكون الديمومة، وقد جاءت السنة النبوية للحث على المداومة على العمل الصالح تصريحاً، في عدد من الأحاديث، وحثت على الديمومة بالمعنى في عدد منها، وجاءت بذم كل سلوك تكون عواقبه الانقطاع أو الملل من العمل، جمعتها في هذا البحث، وحللتها، واستنبطت منها مفاهيم تخدم موضوع البحث بلا تكلف.

المنهج: اتبعت المنهج الاستقرائي في جمع الأحايث، واستخدمت المنهج التحليلي في شرحها، وتوضيح معنى الديمومة منها.

النتائج:

١- أن الديمومة على العمل توجب ألفة بين الإنسان والعمل الصالح .

٢- أن العمل الدائم يثمر عملا كثيرا مع الوقت، بأن يكون هذا العمل القليل مدعاة لعمل صالح آخر، وأن العمل الصالح يكثر أجره بالاستمرار عليه.

٣- إذا داوم الإنسان على العمل الصالح يُرجى له حسن الخاتمة على عمل صالح ولو كان قليلا ، فبالاستمرار على العمل الصالح سيوافيه الموت وهو قائم به .

٤- عظيم أثر العمل الدائم في التأثير على القلب، بدوام اتصال القلب بباريه ، وتعلقه به، وهو المقصد من كثرة الأذكار اليومية، باختلاف أوقاتها، وأسبابها.

٥- العمل الدائم فيه تعهدُ النفس عن الغفلة، وترويضها على لزوم الخيرات حتى تسهل عليها، والأمر يحتاج لمجاهدة في البدايات.

٦- أن العمل القليل الدائم يحتمله صاحبُه، ويبقى مشتاقا له، غير مالٍّ، ولا كارهٍ له .

التوصيات: أوصي بجمع الأحاديث النبوية في مواضيع حيوية تهم المسلم في حياته اليومية، وتنفعه عمليا فيها.

الكلمات المفتاحية: حديث موضوعي- ديمومة- اقتصاد في العمل-تشدد

Conversations of permanence on work objective study

Eqbal Ali Abdullah Al Aenezi

Department of interpretation and Hadith - Faculty of Sharia and Islamic studies-Kuwait University

E-mail address: ekbal.alenezi@ku.edu.kw

Abstract:

The building of good qualities is important in the life of every human being, because most works require the effort of their owner mentally or physically, and the building of good qualities is based in its early stages on repeating them, and repetition is lasting.the Sunnah of the Prophet (PBUH) came to urge the continuation of good work in a number of hadiths, and urged permanence in the sense of a number of them.

Method: followed the inductive method in collecting events, and used the analytical method in explaining them, and clarify the meaning of permanence.

Results:

-١the permanence of work requires intimacy between man and good work.

-٢that permanent work produces a lot of work over time, that this little work is a cause for another good work, and that good work is more remunerated by continuing it.

- ٣if a person continues to do good deeds, please him with a good conclusion to a good deed, even if it is a little, then by continuing to do good deeds, he will be saved by death while he is doing it.

-٤great effect of permanent work in the impact on the heart, the time of the connection of the heart Bari, and its

attachment to him, which is the destination of many daily dhikr, different times, and reasons.

- ٥permanent work in which the Pledge of the soul for inattention, and tamed on the need for good things so that it is easier, and it needs to strive in the beginning.

-٦that the permanent little work is tolerated by its owner, and remains longing for him, without money, and hater him.

Recommendations: I recommend collecting the hadiths on vital topics of interest to the Muslim in his daily life, and its practical use in them .

Keywords: objective talk-permanence-economy at work-stress

الأهداف:

- التعريف بمعنى المداومة على العمل الواردة في السنة النبوية.
- جمع الأحاديث التي تحث على المداوة على العمل الصالح صراحة، أو بالمعنى.
- بيان المعاني المستخلصة من أحاديث الديمومة.

الأهمية:

- بيان موافقة السنة النبوية للمفاهيم البشرية التي تعتني بالسلوكيات اليومية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على أبحاث في السنة جمعت ودرست أحاديث المداومة على العمل فيما اطلعت عليه.

مقدمة

مدار حياة الإنسان على جلب المصالح، ودفع المضار، ومن أول ما يحقق للإنسان هذا المقصد الصفات الحسنة التي يحملها، التي تتحكم بيومه وليلته، فإذا بنى الإنسان حياته على هذه الصفات الحسنة جلبت له ردود فعل تسره، والعكس.

وأصل العادة يبدأ عند القيام بالفعل مرة واحدة، وبتكراره يكون عادة، وقد جاءت السنة النبوية في عدد من الأحاديث تحث على ديمومة العمل الصالح، لفظا، ومعنى، وتذم من كل سلوك يؤول بصاحبه إلى الانقطاع عن العمل الصالح، أو حتى تثالقه.

ولديمومة العمل آثار طيبة على حياة الإنسان، في عاجل آمره، وفي عواقبه، لأنه يعطيه دافعا لتكوين تلك الصفات الحسنة، وسلوك طرق نجاح أكثر، على المستوى الفكري والعملي، وعلى مستوى الفرد والمجتمع.

وقد جاء هذا البحث ليجمع تلك الأحاديث النبوية، وتحليلها بحسب ما يخدم الموضوع.

خطة البحث:

التمهيد وفيه: معنى الديمومة في اللغة.

المبحث الأول: الأحاديث التي تحث على المداومة على العمل صراحةً.

المبحث الثاني: الأحاديث التي تحث على المداومة على العمل غير الصريحة.

التمهيد: معنى الديمومة في اللغة:

الديمومة مشتقة من كلمة المداومة، وأصلها (دوم)، وهي تدل على السكون، واللزوم، والمداومة على الأمر هي المواظبة عليه، والديمة: مطر يدوم يوما وليلة، أو أكثر، مع سكون، فلا رعد فيه، ولا برق.[1]

والمعنى المراد في الحديث هو المعنى اللغوي نفسه، وقد جاء وصف عائشة رضي الله عنها لعمل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة فقالت:" كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً"[2]، وسوف يأتي مزيد كلام على لفظة "ديمة" في محله من البحث.

---

[1] انظر تهذيب اللغة للأزهري (١٤٧/١٤)، مقاييس اللغة لابن فارس(٣١٥/٢)، لسان العرب لابن منظور (٢١٢/١٢)

[2] أخرجه البخاري (كتاب الصوم، باب هل يخص شيئا من الأيام) (٤٢/٣) (١٩٨٧)، (كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل) (٩٨/٨) (٦٤٦٦)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) (١٨٩/٢) (٧٨٣)، وسيأتي شرحه.

المبحث الأول: الأحاديث الحاثة على ديمومة العمل صراحة:

أولاً: حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"سددوا، وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله". قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال:"ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل".

أخرجه مسلم في صحيحه[1].

وفيه أمرُ النبي صلى الله عليه وسلم بالسداد، وهو الصواب، ومن لم يستطع فيحاول المقاربة وهي المقاربة من الصواب، وحين يبذل المسلم جهده وسعته في أمر ما، فليبشر بالثواب على عمله وإن قلّ[2]، وهذا كله مدعاة لديمومة العمل على الطاعة.

وفي الحديث نص النبي صلى الله عليه وسلم على أن أحب العمل إلى الله هو العمل الدائم، الذي يستمر عليه صاحبه، مهما كان قليلا، فالسعي على قدر الوسع في إدامة العمل الصالح، وليس بالتكلف، والمشقة، وهو المعنى الذي تؤكده الأحاديث الآتية أيضا.

---

[1] أخرجه مسلم (كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب لن يدخل أحد الجنة بعمله) ١٤١/٨ (٢٨١٨)

[2] انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٨٤/٣)

ويمكن أن نفهم من سياق الحديث، أن ديمومة العمل رحمة من الله، وأن الله يجعل هذه الديمومة سبباً لدخول الجنة، وذلك بالنظر إلى ما تؤول إليه تلك الاعمال الصالحة التي داوم عليها صاحبها بتوفيق الله.

والبشارة هنا ببشارة تمام أجر العامل مادام باذلا لكل وسعه، قال ابن حجر:" وأبشروا أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل، والمراد تبشير من عجز عن العمل بالأكمل، بأن العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص أجره، وأبهم المبشر به تعظيما له، وتفخيما"[1]

ثانياً: حديث عروة بن الزبير، عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ:" مَهْ[2]، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا[3]"، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، أخرجه البخاري[4] في باب:" أحب الدين إلى الله أدومه"، ومسلم، ولفظه:"مَا دَاوَمَ".

---

[1] فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٥)

[2] "«مه» وهو اسم مبني على السكون، بمعنى اسكت". النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٧٧/٤)

[3] المقصود من الحديث: أن الله عزل وجل لا يمل ولو حصل منكم الملل. انظر العباد في شرح سنن أبي داود (ص: ٢).

[4] أخرجه البخاري (كتاب الإيمان – باب أحب الدين إلى الله أدومه) ١٧/١ (٤٣).
وجاء من حديث أبي سلمة عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سئل أي العمل أحب إلى الله؟ قال:"أدومه وإن قل". أخرجه مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) ١٨٩/٢ (٧٨٢).

==

وقد بوب البخاري بلفظ الحديث لحديث آخر فقال:" الدين يسر، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة"، ومراد البخاري بهذا التبويب أن الدين يطلق على الأعمال[1]، فالدين العمل.

وقد غضب النبي صلى الله عليه وسلم من تكلف المرأة ما لا تطيق، وإصرارها على الإكثار من الصلاة مع عدم قدرتها عليها، فربط الحديث بوضوح بين شدة العبادة، وبين عدم دوامها، فالإنسان إذا كان شديدا على نفسه في العبادة، فمآل هذا إلى انقطاع العمل.

والقليل من العمل الذي يتمكن المرؤ من المداومة عليه، خيرٌ من الكثير الذي ينقطع، وبدوام القليل تدوم الطاعة، ويثمر العمل، فيزيد على الكثير المنقطع[2].

وجاء في حديث المقبري عن أبي سلمة –وهو يختلف عن حديث أبي سلمة السابق– عن عائشة قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرة يبسطها بالنهار، ويحتجرها بالليل، فيصلي فيها، ففطن له الناس، فصلوا بصلاته، وبينه وبينهم الحصيرة، فقال:"اكلفوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله عز وجل لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل أدومه، وإن قلَّ، ثم ترك مصلاه ذلك، فما عاد له حتى قبضه الله عز وجل، وكان إذا عمل عملا أثبته. أخرجه النسائي (كتاب القبلة – باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة) (١/١٧١) (٧٦١)، وفي الكبير (كتاب المساجد – أبواب السترة – في المصلي تكون بينه وبين الإمام سترة) ١/٤١٢ (٨٤٠)، والحديثان وإن كان كلاهما عن أبي سلمة، عن عائشة، إلا أن سياق كل منهما يدل أنه مختلف عن الآخر في الوقت والمجلس.

[1] انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٣/١١٨)

[2] فتح الباري لابن رجب (١/٨٤)، وشرح العيني على أبي داود (١/٢٥٨) .

ويشهد لهذا الحديث أيضا قوله صلى الله عليه وسلم صريحا:"لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"[1].

ثالثًا: حديث مسروق قال: سألتُ عائشة رضي اللّهُ عنها: أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتِ: الدَّائِمُ".

أخرجه الشيخان[2]، **وفي لفظ مسلم:": كَانَ يُحِبُّ الدَّائِمَ ".**

وفي لفظ قال مسروق: سألت عائشة: متى كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يوتر؟ قالت: إذا سمع الصارخ يعني الديك، وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قلّ.

والحديث وبوب له البخاري في أحد الموضعين:" باب القصد، والمداومة على العمل".

---

[1] أخرجه البخاري (أبواب التهجد ، باب ما يكره من التشديد في العبادة) (٢ / ٥٣) (١١٥٠)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب أمر من نعس فِي صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد) (٢ / ١٨٩) (٧٨٤).

[2] أخرجه البخاري (أبواب التهجد، باب من نام عند السحر) (٥٠/٢) (١١٣٢)، (كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل) (٩٨/٨) (٦٤٦١)، أخرجه البخاري (أبواب التهجد – باب من نام عند السحر) ٥٠/٢ (١١٣٢)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الليل) (١٦٧/٢) (٧٤١)، وابن حبان في الصحيح (كتاب الصلاة – باب الوتر – ذكر الوقت الذي يوتر فيه المرء بالليل إذا عقب تهجده به) ١٩٧/٦ (٢٤٤٤).

والمدوامة المقصودة في الأحاديث هي "المواظبة العرفية"[١]، أي الأغلبية، "وإلا فحقيقة الدوام شمول جميع الأزمنة، وهو غير مقدور"[٢]، والمعنى أن هذا كان ديدنه صلى الله عليه وسلم، مِن جَعل صلاة الوتر عند صياح الديك الذي يصيح غالباً إما منتصف الليل، أو ثلثه الأخير، وهو وقت النزول الإلهي الذي ينادي الله فيه:"هل من سائل فأعطيه" [٣].

وأخذ حظٍّ كافٍ من النوم، ومن ثم القيام في آخر الليل، طريقةٌ تعين صاحبها على المداومة عليها، بسبب الرفق الذي فيها[٤]، وهو كما فهمه البخاري في تبويبه المذكور، أن القصد في العمل يؤدي إلى المداومة عليه.

رابعاً: حديث علقمة: قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي اللّٰهُ عنها: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ".

أخرج الحديث الشيخان[٥]، وبوب له الشراح بقولهم:" فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره".

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٣٨/١)

(٢) المصدر السابق (٣٨/١)

(٣) انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٢٢/٣)، وعمدة القاري للعيني (١٨٢/٧).

(٤) انظر المصدر السابق (١٢٢/٣)

(٥) أخرجه البخاري (كتاب الصوم، باب هل يخص شيئا من الأيام) (٤٢/٣) (١٩٨٧)، (كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل) (٩٨/٨) (٦٤٦٦)، ومسلم (كتاب ==

والديمة -كما مرّ- مطر يدوم يوما وليلة أو أكثر، مع معنى زائد وهو السكون، إذ ليس فيه برق أو رعد.

وهذا المعنى موجود فيما اعتاده الإنسان من العبادات، حيث يؤديها دون منازعة نفسه عليها، ودون اجتهاد شديد منه، بل يؤديها برفق مع نفسه[١]، وهذا المعنى متحصل باليسر والخفة في أداء العمل المستمر، بدون تشدد أو تكلف[٢].

ومعنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يخص شيئًا من الأيام دائمًا ولا راتبًا، إلا أنه قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن أكثر صيامه في شعبان، وكذلك أن صيامه كان على حسب نشاطه، فربما وافق الأيام التى رغّب فيها، وربما لم يوافقها[٣]، ويوضح ذلك قول عائشة رضي الله عنها عن صومه صلى الله عليه وسلم:" لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم"[٤].

صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) (١٨٩/٢) (٧٨٣).

[١] انظر ابن عبدابر في التمهيد (١٢٠/٢٢)

[٢] انظر تهذيب اللغة (١٤٧/١٤)، مقاييس اللغة (٣١٥/٢)، لسان العرب (٢١٢/١٢)

[٣] انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٣٢/٤)

[٤] أخرجه مسلم (كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس) (١٦٦/٣) (١١٦٠)، وأبو داود (كتاب الصوم، باب من قال لا يبالي من أي الشهر) (٣٠٤/٢) (٢٤٥٣)، والترمذي (أبواب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر) (١٢٧/٢) (٧٦٣)

خامساً: حديث سعد بن هشام الأنصاري، عن عائشة: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَرِضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً... .

أخرجه مسلم، وابن حبان في صحيحه[1].

وكلمة (عمل) في الحديث تعم أعمال الدنيا والآخرة[2]، لأنها نكرة في سياق الشرط، فتفيد العموم.

ومعنى أثبته أي: داوم عليه، وواظب عليه[3]، ويداوم عليه صلى الله عليه وسلم بحسب العرف[4].

وقضاؤه صلى الله عليه وسلم لقيام الليل في النهار، من باب التعويض، وهذا الفعل داخل في مفهوم الديمومة على العمل، وهو عدم قطع سلسلة العمل، ولو فات وقته، من خلال قضائه بنفس صفته، أو التعويض عنه بما يشبهه، في وقت لاحق، وهو مشروع للفوائت المفروضة والمستحبة.

---

[1] أخرجه مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) ١٧١/٢(٧٤٦)، وابن حبان (كتاب الصلاة- فصل في قيام الليل ذكر ما يستحب للمرء أن يصلي بالنهار ما فاته من تهجده بالليل) ٣٦٩/٦ (٢٦٤٢)

[2] التنوير للصنعاني (٤٢٥/٨)

[3] شرح أبي داود للعيني (٢٧٢/٥)

[4] فيض القدير (١٥٠/٥)

ومثله قضاؤه صلى الله عليه وسلم اعتكاف رمضان، حيث فاته اعتكاف العشر الأواخر غضباً على بعض نسائه، فاعتكف عشراً من شوال ((١)).

وهكذا كل عمل صالح يريد صاحبه المداومة عليه، فلابد من الحرص على قضائه متى فاته، فإن القضاء يحاكي الأداء، ويقوم مقامه بصفته.

والحديث فيه قصة، فقد أخرجه مسلم في صحيحه مطولاً، وفيه أن سعد بن هشام بن عامر أتى عائشة رضي الله عنها بتوجيه من ابن عباس بعدما سأله عن وتر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له:" ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: من؟ قال: عائشة "، فلما أتاها سألها عن أمور تخص النبي صلى الله عليه وسلم كخُلُقه صلى الله عليه وسلم، وصفة قيامه الليل التفصيلية، حتى قالت:"... فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها".

وهذه القصة تفسِّر ما يلاحظه القارئ من أن جميع الأحاديث الماضية هي عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن -بحسب ما مضى من البحث-، والسبب في هذا والله أعلم، اختصاصهن برؤية ما يحدث يومياً داخل بيوته صلى الله عليه وسلم، من صلاة، وعبادة، وتعامل مع الناس، فالعادات عبارة عن يوميات.

---

(١) أخرجه البخاري (أبواب الاعتكاف، باب اعتكاف النساء) (٤٨/٣) (٢٠٣٣)، (باب الأخبية في المسجد) (٤٩/٣) (٢٠٣٤)، ومسلم (كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف فِي معتكفه) (١٧٥/٣) (١١٧٣).

سادساً: عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا سلمة، عن أم سلمة قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى كان أكثر صلاته قاعداً إلا الفريضة، وكان أحب العمل إليه أدومه، وإن قل[1]"[1]

---

[1] الحديث رواه أبو إسحاق السبيعي، واختلف عليه:

الوجه الأول: رواه عدد من الرواة، عن أبي إسحاق، عن أبي سلمة، عن أم سلمة.

أخرجه النسائي (١٦٥٣)، وفي الكبير (١٣٦٣)،أحمد ٣٠٢/٤٤ (٢٦٧٠٩)، ٣١٧/٤٤ (٢٦٧٣٠)، وفي الزهد (٦٢)، وإسحاق بن راهويه ١٤٧/٤(١٩٢٠)، والمروزي في قيام الليل ١٩٦، أبو يعلى الموصلي في المسند ٣٦٣/١٢ (٦٩٣٣)، من طريق شعبة.

وأخرجه النسائي (١٦٥٤)، وعبدالرزاق في المصنف ٤٦٤/٢ (٤٠٩)، -وعنه أحمد ٢١٨/٤٤ (٢٦٥٩٩)، ٣٠٢/٤٤ (٢٦٧٠٩)-، والطبراني في الكبير ٢٥٢/٢٣ (٥١٣)، من طريق سفيان.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨/٢ (٤٦٣٦) -وعنه ابن ماجه ٢٨٣/٢ (١٢٢٥)-، عن أبي الاحوص.

وأخرجه إسحاق بن راهويه ١٤٧/٤(١٩٢١)، وأحمد ٢٢٣/٤٤ (٢٦٦٠٥)، من طريق إسرائيل.

وأخرجه لطبراني في الكبير ٢٥٣/٢٣ (٥١٥)، وفي الصغير ١٤٠/٢(٩٢٦)، من طريق الرحيل بن معاوية.

كلهم عن أبي إسحاق به.

الوجه الثاني: رواه ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان، عن أبي سلمة، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس.

أخرجه مسلم ١٦٤/٢(٧٣٢)، والنسائي (٣٥٣/١) (١٦٥٥)، وفي الكبير ١٤٠/٢ (١٣٦٤)، وابن خزيمة ٢٣٦/٢ (١٢٣٩)، والترمذي في الشمائل (ص١٦٤) (٢٧٩)، ==

والصــلاة قاعدا كان فعله صــلى الله عليه وســلم في آخر حياته، لما كبر سنّه صلى الله عليه وسلم كما جاء مصرحا به في حديث عائشـة قالت:"

وأبو عوانـة في المســتخرج ٥٣٣/١ (١٩٩٦)، والحـاكم في المســتدرك ٤٥٩/١ (١١٨٤)، والبغوي في شرح السنة ١٠٧/٤ (٩٨١)، من طريق ابن جريج به.

الوجه الثالث: رواه عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق السبيعي عن الأسود عن عائشة قالت: «ما كان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يمتنع من وجهي وهو صـائم، وما مات حتى كان أكثر صــلاته قاعدا. ثم ذكر كلمة معناها إلا المكتوبة، وكان أحب العمل إليه ما داوم عليه الإنســان وإن كان يســيرا». أخرجه النســائي (١٦٥٢) من طريق عمر بن أبي زائدة به، وقال الدارقطني في العلل ٣١٤/١٤ (٣٦٥٥):"وليس بمحفوظ "، وذلك لمخالفته الأكثر والأحفظ.

الوجه الرابع: وأخرجه رواه يونس، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن أم سلمة «ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته جالسا إلا المكتوبة»، أخرجه النســائي (٣٥٣/١) (١٦٥٣)، وفي الكبير ١٤٠/٢ (١٣٦٢)، وأحمد ١٦٧/٤٤ (٢٦٥٤٤)، من طريق يونس، وهو مرجوح أيضــا بســبب مخالفته الأكثر والأحفظ، وهو ما ذهب إليه الدارقطني (العلل الواردة في الأحاديث ٢٠٩/١٥ (٣٩٥٤).

والوجـه الراجح هو الأول، والثـاني، أمـا الأول فلأن رواتـه أكثر عـددا، وأوثق في أبي إسـحاق السـبيعي، مثل شـعبة، وسـفيان، أما الوجه الثاني فقال الدارقطني في العلل (٣١٤/١٤):"وحديث عثمان بن أبي ســليمان، عن أبي ســلمة، عن عائشــة، غير مدفوع لأن عثمان ثقة، ويمكن أن يكون أبو سلمة أخذه عنهما".

(١) كما في رواية لعائشـة رضـي الله عنها قالت:"وما مات حتى كان أكثر صـلاته قاعدا، ثم ذكرت كلمة معناها إلا المكتوبة"، أخرجه بهذا اللفظ النسائي في السنن (٢٢١/٣)

.

قَالَتْ: لَمَّا بَدَّنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثُقُلَ، كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ جَالِسًا"[1] معنى بدَّن أي كثر لحم بدنه، وثقل.

وقد جاء تقييد صلاة الليل بالجلوس، وإنما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم إبقاءً على نفسه، ليستديم الصلاة[2].

والشاهد من جميع الأحاديث التي سبقت الدعوة إلى دوام العمل، والاستمرار عليه، مهما كان قليلا، والغاية من ذلك رجاء عدم انقطاع الأجر عن العبد مادام قائما على العمل الصالح.

---

[1] أخرج هذه اللفظة مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب جواز النافلة قائما وقاعدا) (١٦٤/٢) (٧٣٢).

[2] فتح الباري لابن حجر (٥٨٩/٢) نقلا عن ابن التين.

المبحث الثاني: أحاديث جاءت في الحث على الديمومة بدلالة غير صريحة.

هذا المبحث جمع أحاديث فيها معانٍ تحث على ديمومة العمل الصالح، وهذه المعاني قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، كما سياتي:

أولاً: الدعوة إلى العمل ولو كان قليلاً، أو يسيراً، تأكيداً على أن الشريعة تضع اعتبارا للعمل نفسه، وإخلاصه، لا لكثرته، وبيان قبول الله للعمل القليل الخالص، فبداية القيام بالعمل هي بوابة الاستمرار عليه، وكلما كان العمل يسيرا، زادت احتمالية الاستمرار عليه.

منها ما جاء **في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال**:"**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**"[1]، فقوله صلى الل عليه وسلم:"ولو آية" أي ولو كان التبليغ آيةً واحدة، وهذا أمر يسير على الجميع، فيمكن أن يسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآيات ولو قلّ[2]، فيحدث بذلك الديمومة على هذا العمل، وهو التبليغ والدعوة ولو بالقليل.

والمقصود بالآية العلامة الظاهرة، وهي تشمل ما أخذه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير[3].

---

(1) أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إســـرائيل) (١٧٠/٤) (٣٤٦١)

(2) فتح الباري لابن حجر نقلا عن المعافى النهرواني (٤٩٨/٦)

(3) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٨٠/١)

ومنها ما أخرجه الشيخان من حديث **عدي بن حاتم مرفوعاً قال**:" **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**"[1]، فالحديث يحض بوضوح على القليل من الصدقة، أي اتقوا النار ولو بتصدقكم بشق تمرة، والشِّق هو النصف[2].

ثانيا: **مكافأة العمل اليسير بأجر عظيم، تعظيما لأثر الإخلاص في العمل**، منها ما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ"[3]، وسقيا الكلب كما في الحديث عمل يسير ترتب عليه أجر عظيم، وذلك أن هذا الصنيع مع الكلب حظ المؤمن من الرحمة، وهو يستعملها في أبناء جنسه، وفي كل حيوان[4]، حتى تكون الرحمة صفة يداوم على مقتضياتها.

ومنها ما جاء في الصحيحين أيضا من حديث أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي

---

(1) أخرجه البخاري (كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد) (١٠٨/٢) (١٤١٣)، (كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة) (١٠٩/٢) (١٤١٧)، ومسلم (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) (٨٦/٣) (١٠١٦).

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٧٥/١٠)

(3) أخرجه البخاري (كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء) (١١١/٣) (٢٣٦٣)، (كتاب المظالم، باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها) (١٣٢/٣) (٢٤٦٦)، (كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم) و(٩/٨) (٦٠٠٩)، مسلم (كتاب قتل الحيات وغيرها، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها) (٤٤/٧) (٢٢٤٤)

(4) انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢١٩/٩)

بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ"[1]، فرفع غصن شوك من طريق الناس عمل يسير ترتب عليه أجر عظيم، والسبب أن إماطة الأذى عن الطريق سبيل إلى سلامة الناس من ذلك الأذى[2]، ومن فعل هذا، وعلم ما فيه من الأجر، صار خفيفا عليه، مداوما عليه.

ومنها ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم:" أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ"[3]. فزيارة الإخوان أمر ميسور محبب للنفس، ورتب الله عليه أجرا عظيماً، لا سيما إن كان عمله خالصاً لله عز وجل، والوصل بين الناس سبب لتآلف القلوب، والاستمرار عليه مقصد شرعي.

فهذه نصوص لا تعتني بكمية العمل، وكثرته، بل تحث على القيام به ولو كان قليلا، وتحفز على ذلك لعظيم الأجر الحاصل بها، وهذا يدعو للديمومة على جنس هذه الأعمال الحسنة.

---

[1] أخرجه البخاري (كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر) (١/١٣٢) (٦٥٢)، (كتاب المظالم، باب من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق فرمى به) (٣/١٣٥) (٢٤٧٢)، ومسلم (كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء) (٦/٥١) (١٩١٤).

[2] انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٥/٦٤٩)

[3] أخرجه مسلم (كتاب البر والصلة والآداب، باب فِي فضل الحب فِي الله) (٨/١٢) (٢٥٦٧).

ثالثًا: استمرار أجر من داوم على عمل صالح، ثم تركه لعذر، وهذا تشجيع على المداومة على العمل الصالح، فالعمل المتقطع، أو الذي يقوم به صاحبه مرة واحدة، ثم يتركه صاحبه بلا سبب أو مانع، لا تحصل له مثل هذه الفضيلة.

كما في جاء في صحيح البخاري من حديث أَبي بُرْدَةَ قال: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"[1].

ويدخل في ذلك الفرائض التي يعملها العبد وهو صحيح، فإذا عجز عنها أو عن بعضها لمرض ونحوه، كتب له أجر ما عجز عنه، لأنه قد داوم على أدائه في حال صحته، ومن ذلك صلاة الجالس في الفرض لمرضه أو عجزه، يكتب له أجرها كصلاة القائم[2]، فظهر فضل المداومة على العمل في حال الصحة والفراغ ونحوه.

رابعًا: الدعوة إلى الاقتصاد في العمل، وعدم المبالغة فيه، تجنبا لوقوع الملال، ثم الترك، كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[3] . ففيه الحث على ملازمة الرفق في الأعمال، والاقتصار على ما يطيق العامل، وما يمكنه المداومة عليه،

---

[1] أخرجه البخاري (كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة) (٥٧/٤) (٢٩٩٦).

[2] انظر المتواري على أبواب البخاري لابن المنير (ص: ١٦٥)

[3] أخرجه البخاري (كتاب الإيمان، باب الدين يسر) (١٧/١) (٣٩)

وأن من شادّ الدين وغالبه، وتعمق فيه وتنطع، انقطع عن العمل كله أو بعضه، وأبشروا بالثواب على العمل وإن قل[1]، وفي الاقتصار على العمل بما يطاق ما يعين على المداومة فيه، واستمراره.

خامساً: ذم ترك العمل المعتاد، أو التراجع عنه، بعد العزم على الخير.

كما جاء في صحيح البخاري من حديث أَبي سَلَمَةَ بن عبدالرحمن قَالَ: حَدَّثَنِي عبداللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عبداللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ"[2].

ومنها ما ثبت في مسند أحمد وغيره من حديث أَبي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ"[3].

---

[1] انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٨٤/٣)

[2] أخرجه البخاري (أبواب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه) (٥٤/٢) (١١٥٢)، ومسلم (كتاب الصيام، باب النهي عَنْ صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا) (١٦٤/٣) (١١٥٩).

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (كتاب الرؤيا، ما قالوا فيما يخبره النبي صلى الله عليه وسلم من الرؤيا) (٥٠/١٦) (٣١١٢٩)، وأحمد في مسنده (مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه) (٣١٢٠/٦) (١٥٠١٥)، والدارمي في مسنده (كتاب الرؤيا، باب فِي القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك فِي النوم) (١٣٧٨/٢) (٢٢٠٥)، والنسائي في الكبرى (كتاب التعبير، الدرع) (١١٤/٧) (٧٦٠٠)، وإسناده صحيح.

أي فلا ينبغى للعبد إذا عزم على خير أن ينصرف عنه؛ لأنه نقضٌ لتوكله على الله مع العزيمة[١]، ولأنه يؤدي إلى الرغبة عن الخير[٢]، بل عليه أن يرتقى كل يوم فى مدارج الخير، ويرغب إلى الله بأن يجعله خاتمة عمله[٣]، وهذا الصنيع في الترغيب على القيام بالعمل الصالح بعد العزم عليه، مما يعين العبد على الديمومة في الاعمال الصالحة.

وترك العمل بعد القيام به مناقضٌ لمعنى الديمومة عليه، مالم يكن هناك عذر أو سبب شرعي مانع، فلو صار الإنسان خارجاً من كل عمل دخل فيه صارت له عادة سيئة، ولم يعد له عزم على خير، أو استمرار عليه.

سادساً: تجنب الملال والسآمة في الأعمال والمواعظ. من ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي وائل قال: كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا[٤] بها؛ مخافة السآمة[٥] علينا"[٦].

---

[١] انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣٩٩/١٠)

[٢] انظر شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥٦/٤)

[٣] انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٤٦/٣)

[٤] "يتخولنا:... أي يتعهدنا" النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٨٨/٢)

[٥] "والسآمة: الملل والضجر". النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٢٨/٢)

[٦] أخرجه أخرجه البخاري (كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا) (٢٥/١) (٦٨)، (كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة) (٢٥/١) (٧٠)، ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد فِي الموعظة) (١٤٢/٨) (٢٨٢١).

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي الأوقات في موعظته، رفقاً بأمته، ولا يفعله كل يوم لئلا يملوا[1]، وليأخذوا الأعمال بنشاط وحرص عليها، وهذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم ليقتدي به الصحابة ومن بعدهم، فيكون ذلك سبيلاً للمداومة على هذا العمل الحسن في المواعظ ونحوها.

وهذا نص صريح في دفع الملل، وإلا فإن التنويع في أذكار العبادات دفع للملل أيضا، ودفع لانتقال العبادة إلى عادة، كالصلاة الإبراهيمية جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم بعدة صيغ[2]، وكذلك أذكار الركوع، والسجود، والتسبيحات[3]، كلها مرادة، وكلها قصدها دفع الملل في التعود عليها.

سابعا: الدعوة إلى العمل الصالح والحسن حتى في الظروف الشديدة والأزمات، وجعل مزية للعمل الصالح فيها، كما جاء في مسند احمد وغيره من حديث هِشَام بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ" [4].

---

[1] انظر شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٥٣/١)، وأعلام الحديث للخطابي (١٩٤/١)

[2] أخرج بعضها مسلم (كتاب الصلاة- باب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد التشهد) (٢/ ١٧) (٤٠٨)

[3] أخرج بعضها مسلم (كتاب الصلاة – باب ما يقال فِي الركوع والسجود) (٥٠/٢) (٤٨٤)

[4] أخرجه الطيالسي (وما أسند أنس بن مالك الأنصاري) (٥٤٥/٣) (٢١٨١)، وأحمد (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، (٢٧٢٧/٥) (١٣١٠٠)، (٢٧٤٤/٥) (١٣١٨١)، وعبد بن حميد (مسند أنس بن مالك) (٣٦٦/١) (١٢١٦)، والبزار في ==

قال المناوي:"ومقصوده الأمر بالغرس لمن يجيء بعده، وإن ظهرت الأشراط ولم يبق من الدنيا إلا القليل"[١]، وقال:... والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار، وحفر الأنهار، لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود، المعلوم عند خالقها، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به، فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع، وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة" [٢].

لأن من حرص على العمل الصالح في الأزمات، وفي أوقات انشغال الناس عن العمل، سوف يكون عاملاً في أيام الرخاء والسعة، وهذا يعين العبد على الديمومة والاستمرار في العمل الصالح في كل الظروف والأحوال، ويجعل له الخير عادة.

ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم من حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ"[٣]، والتعبد لله في أيام الفتن، دليل على تعلق القلب بالله، واشتغاله بما يجب عليه، فكثر

"مسنده" (مسند أنس بن مالك) (١٧/١٤) (٧٤٠٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٦١/٧) (٢٧١١)، (٢٧١٢)، (٢٧١٣)، (٢٧١٤)، (٢٧١٥).

[١] التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٧٢)

[٢] فيض القدير (٣/ ٣٠)

[٣] أخرجه مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة فِي الهرج)، (٢٠٨/٨) (٢٩٤٨)، والترمذي (أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه) (٦٥/٤) (٢٢٠١)، وابن ماجه (أبواب الفتن، باب الوقوف عند الشبهات) (١٢٤/٥) (٣٩٨٥).

أجره[١]، وهذا سبيل للدعوة إلى الديمومة في العمل الصالح حتى في ظروف الفتن ونحوها.

وقد بينتْ شروح هذه الأحاديث السبب في الدعوة إلى دوام العمل، حتى لو كان قليلا، وأثر ذلك، منها:

١- أن الديمومة على العمل توجب ألفة بين الإنسان والعمل الصالح[٢].

٢- أن العمل الدائم يثمر عملا كثيرا مع الوقت[٣]، بأن يكون هذا العمل القليل مدعاة لعمل صالح آخر، وأن العمل الصالح يكثر أجره بالاستمرار عليه.

٣- إذا داوم الإنسان على العمل الصالح يُرجى له حسن الخاتمة على عمل صالح ولو كان قليلا[٤]، فبالاستمرار على العمل الصالح سيوافيه الموت وهو قائم به[٥].

---

[١] كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٢/٢) بتصرف.

[٢] المناوي فيض القدير (٨٥/٥)

[٣] انظر فتح الباري لابن رجب (٨٤/١)، وانظر إرشاد الساري للقسطلاني (١٣٠/١)، والتنوير للصنعاني (٢٩٦/٨).

[٤] انظر عبدالمحسن العباد في شرح سنن أبي داود (٣/١٦٧).

[٥] انظر شرح سنن أبي داود للعباد (ص: ٢)

٤- **عظيم أثر العمل الدائم في التأثير على القلب، بدوام اتصال القلب بربه[١]، وتعلقه به، وهو المقصد من كثرة الأذكار اليومية، مع اختلاف أوقاتها، وأسبابها.**

٥- **العمل الدائم فيه تعهدُ النفس عن الغفلة، وترويضها على لزوم الخيرات حتى تسهل عليها[٢]، والأمر يحتاج مجاهدة في البدايات.**

٦- **أن العمل القليل الدائم يحتمله صاحبُه، ويبقى مشتاقا له، غير مالٍّ، ولا كارهٍ له [٣].**

---

[١] التنوير للصنعاني(٢٩٦/٨)، قال العباد ص٢:"وذلك أن الإنسان إذا داوم على الشيء ولو كان قليلاً يكون مستمراً على عبادة، وعلى صلة بالله عز وجل".

[٢] شرح الأربعين النووية لعبدالمحسن العباد (٦/٥)

[٣] انظر ابن عبدالبر في التمهيد (١٢٠/٢٢)، وفتح الباري لابن رجب (٨٤/١)، وفيض القدير للمناوي (١٦٦/١)، وابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (٢١٣/٢)، وشرح سنن أبي داود للعباد (ص: ٢)، شرح الموطأ لعبد الكريم الخضير (٢٨/٢٨، بترقيم الشاملة آليا).

المراجع والمصادر:

ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، ت: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة– بيروت – لبنان، ط الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
الأزهري: محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م
البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
البزار: بو بكر أحمد بن عمرو، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ط الأولى ١٤٠٩: ١٤٣٠هـ – ١٩٨٨: ٢٠٠٩م.
الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، دار الكتاب العربي . بيروت – لبنان.

السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ت: عبد الكريم الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

العادات الذرية، جيمس كلير، ترجمة محمد فتحي خضر، دار التنوير- لبنان، ط الأولى ٢٠١٩.

ابن عثيمين: محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر- الرياض،١٤٢٦هـ.

القشيري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن فارس: أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل ـ بيروت، ط الثانية١٤٢٠هـ.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط الثالثة - ١٤١٤ هـ

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن، دار المعرفة- بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

المناوي: عبد الرؤوف بن علي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

ابن الملقن: أبو حفص عمر التوضيح، لشرح الجامع الصحيح،،ت: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

النووي: شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط/الثانية ١٣٩٢هـ.

العادات الذرية، جيمس كلير، ترجمة محمد فتحي خضر، دار التنوير– لبنان، ط الأولى ٢٠١٩.

العسقلاني: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري،، تعليق/ ابن باز، دار السلام – الرياض، ط/الأولى ١٤٢١هـ

القاري: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي – الدمام، ط الأولى، ١٤٢٧ هـ.

الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

المؤلف: ابن المنير: أحمد بن محمد، المتواري علي تراجم أبواب البخاري، ت: صلاح الدين مقبول، مكتبة المعلا – الكويت

ابن عبدالبر: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

ت: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ط الأولى ١٣٨٧ هـ

الصنعاني: الأمير محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، ت: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

الخضير: عبد الكريم بن عبد الله، شرح الموطأ، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير [الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس - ١٨٧ درسا]

المناوي: عبد الرؤوف بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط الأولى، ١٣٥٦.

القسطلاني: أحمد بن محمد القتيبي، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط السابعة، ١٣٢٣ هـ.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسِراج الدين أبو حفص عمر بن ابن الملقن، ت: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشـــق، ط الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

العيني: محمود بن أحمد الحنفي: عمدة القاري شـرح صـحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبداللطيف شرح مصابيح السنة، ت: لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية–الكويت، ط الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ابن بَطّال: أبو الحسن علي بن خلف البكري، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياســـر بن إبراهيم، دار النشـــر: مكتبة الرشـــد–الرياض، ط الثانية: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض .

العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،، عناية: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

النووي: محيي الدين يحيى بن شـرف النووي، المنهاج شـرح صـحيح مســـلم بن الحجـاج، دار إحيـاء التراث العربي– بيروت، ط الثـانيـة، ١٣٩٢.

الخطابي: حمد بن محمد البستي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، ت: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، ط الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

عبد الرزاق: ابن همام الصنعاني مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي - بيروت – لبنان، ط الثانية ١٣٩٠: ١٤٠٣هـ - ١٩٧٠: ١٩٨٣م.

أحمد: بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج، ط الأولى١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف، الناشر: دار القبلة - جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - دمشق - سوريا، ط الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

عبد بن حميد: عبد الحميد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، عالم الكتب - بيروت، مكتبة النهضة العربية، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مسند الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط: الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٠م.

ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، دار الميمان – الرياض – السعودية، ط الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

الطبراني: سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

الضياء المقدسي: ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط الأولى: الثالثة ١٤١٠: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٠: ٢٠٠٠م.

الطبراني: سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين – القاهرة، ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

الحاكم: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

أبو يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي، المسند، دار المأمون للتراث – دمشق – سوريا، ط الأولى ١٤٠٤: ١٤١٠ هـ – ١٩٨٤: ١٩٩٠م.

الطبراني: سليمان بن أحمد الطبراني:

المعجم الكبير

المعجم الصغير، المكتب الإسلامي – بيروت، دار عمار – عمَّان، ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

المَرْوَزِي: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: أحمد بن علي المقريزي، حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان

ط الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، ت: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

ابن راهويه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، المسند، ت: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١م.

العباد: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، شرح سنن أبي داود، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

العباد: شرح الأربعين النووية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٣٦ درسا]